## المحاضرة الثانية: مواطنة الإيمان (المسيحية)

### أولا: المواطنة المسيحية:

إذا نظرنا إلى مفهوم المواطنة المنبثقة عن الإيمان في الغرب المسيحي فسنجد أن هناك بعض التشابه بينه وبين المفهوم الإسلامي من حيث ربط كل منهما بين صفة المواطنة وبين الإيمان الديني.

كانت الكنيسة تمثل القوة العظمى داخل الإمبراطورية الرومانية سياسيا ودينيا، فالكنيسة وحدها صاحبة القول الفصل في تقرير مسار السنن الخلقية والقوانين الاجتماعية والأنظمة السياسية السائدة. حيث تأثرت الديانة الكاثوليكية بنظرية السيفين، مفادها أن الكنيسة كانت تحكم زمام السلطة الروحية وخضوع السلطة الزمنية لسلطانها، لقد وضعت الكنيسة الأسس الفكرية للعمل السياسي داخل الدولة مدعية لنفسها السلطة العليا في تدبير الشؤون السياسية للإمبراطورية انطلاقا من أن سلطة الكنيسة تستمدها من الله بينما سلطة الدولة تستمدها من الكنيسة التي هي الممثل الشرعي للمسيح ، إلا أن المسيحية كديانة روحية لم تهتم في تعاليم المسيح بشؤون السياسة والدولة كما جاء به القرآن في الإسلام دين ودولة، وإنما اهتمت بالأخلاق الكونية وبتخليص النفس الإنسانية وتبرئتها من الخطايا والشرور.

لقد تأثرت المسيحية في القرون الوسطى بتعاليم أوغسطين الفلسفية في كتاب "مدينة الله" حيث ربط السياسة بالمسيحية، واستلهمتها فيما بعد الكنيسة الكاثوليكية لتفرقة القديس أوغسطين بين مدينة المسيح والسماء (تحكمها السلطة الروحية) في شخص الكنيسة ومدينة الأرض والشيطان (تحكمها السلطة الزمنية)في شخص الآباطرة الرومان.

فكما كانت المواطنة الإسلامية غير مرتبطة بحدود ثابتة وإنما ممتد إلى كل مسلم كذلك فإن مدينة الله في المسيحية تشمل بمواطينتها كل المواطنين المسيح بالتفافهم حول كنيسة روما وولائهم الديني لهذه العقيدة أينما كانوا على الأرض وبذلك فهي مواطنة تقبل الاختلافات العرقية واللغوية ولا تشترط غير أن يكون المواطن تابعا للعقيدة المسيحية.

فتكون المدينة السماوية في رحلتها في هذا العالم تدعوا كل المواطنين في كل الأمم وتكون مجتمعا من الأجانب يتحدث كل اللغات ولكن مواطنوا مدينة الله سيكونون

مختلفين في الثقافة والعادات واللغة والعرق بذلك ستكون الحاجة ماسة إلى من يوحدهم جميعا ويقرب بينهم وهنا تأتي دور الكنيسة والتي هي في رأي أوغسطين منظمة غايتها تحقيق الوحدة بين جميع المؤمنين في العالم.

رفض أوغسطين فكرة شيشيرون عن كون العدالة ممكنة عن طريق مجموعة من الأمم"كومنويلث"مهما كانت عقيدتهم عكس الإسلام الذي سوف نتطرق من خلال محاضرة الدولة في ظل عهد النبي محمد ﷺ.

بالإضافة إلى مسألة ربط المواطنة بالعقيدة المسيحية فقد عمل الفكر المسيحي الكنسي على دفع المواطن المسيحي إلى الخنوع والطاعة بغرض ضمان بقاء هيبة الكنيسة في نفوس المواطنين ، وقد تبنت الكنيسة فكرة الرق أن مفادها عقاب من الله للجسد وليس الروح لأن الروح طليقة

نخلص مما سبق أن مواطنة الإيمان المسيحي كانت ترتكز على مكانة الكنيسة في نفوس المؤمنين و أنها لم تمنحهم حقوقا تذكر وإنما على العكس طالبتهم بالطاعة وقبول الرق و الخضوع للحكام ولو كانوا ظالمين أما المرأة كان وضعها قي المرتبة الثانية[1].

[1] _ أنظر محمد مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية- 2012.